هوامش

بسبب الأزمة الاقتصادية الخانقة التي يمرّ فيها لبنان، لم تعد حتى الحيوانات، سواء في حدائقها، أو في شوارع المدن هناك، تلقى الرعاية المطلوبة. أخيراً، نُقل دبّان إلى الولايات المتحدة

من أحد ملاجئ رعاية القطط (جوزيف عيد/فرانس برس)

الحيوانات في لبنان

البلد لم يعد يحتمل قططه

بيروت ـ **العربي الجديد**

نُقل دبّان بنيّان سوريان إلى الولايات المتحدة الأحد، بعدما أُنقذا من حديقة حيوان في لبنان حيث كانا يعيشان في مساحة ضيقة ولا تتوافر لهما كمية كافية من الطعام، على ما أفادت منظمتان للدفاع عن حقوق الحيوان.

وكان الدبان هومير وأوليسيس اللذان يبلغان 18 عاماً، ويزن كل منهما 130 كيلوغراماً يعيشان في حديقة حيوانات بالقرب من مدينة صور في جنوب لبنان، بحسب جمعية «أنيملز ليبانون».

وأوضحت المنظمة غير الحكومية في بيان أنها تمكنت من جعل صاحب الدبين يفرج عنهما، بعدما أقنعته «بأنهما يستحقان أفضل من القفصين الإسمنتيين الصغيرين اللذين كانا محتجزين فيهما لأكثر من عشر سنوات».

وغادر الدبان من بيروت مساء الأحد إلى الولايات المتحدة، حيث سيودَعان محمية الحيوانات البرية «وايلد أنيمل سانكتشويري» في ولاية كولورادو الأميركية.

في قفصين صغيرين

وتنتمي الدببة البنية السورية إلى نوع فرعي صغير نسبياً من الدببة البنية المعرّضة للانقراض. وهذا النوع من الدببة لم يعد موجوداً في البرية في سورية أو لبنان، بحسب منظمة «بير كونسرفيشن» البريطانية غير الحكومية.

وقال مدير «أنيملز ليبانون» جيسون ماير لوكالة فرانس برس إن الدبين اللذين كانا في حديقة الحيوانات مستوردان على الأرجح من أوروبا الشرقية.

وكان من المقرر أن يُنقل الدبان من لبنان أصلاً في نهاية عام 2019، لكنّ الخطوة أرجئت بفعل جائحة كوفيد-19 والقيود المصرفية المرتبطة بالأزمة الاقتصادية.

وأشارت منظمة «فور بوز» الدولية التي تشارك بدورها في نقل الحيوانين إلى أنها شاهدتهما للمرة الأولى في نوفمبر/ تشرين الثاني 2019.

وأوضحت المنظمة غير الحكومية في بيان أنهما كانا «محصورين في قفصين صغيرين» ولم يكن الماء متوافراً لهما، ولا كانا يُزوّدان بالغذاء بانتظام، في حين لم يكن مأواهما «ملائماً» عندما تكون الأحوال الجوية سيئة. ولاحظ البيان أن «الدبين لم يكونا يعانيان فقط سوء التغذية ولكن أيضاً الإجهاد الشديد، فضلاً عن اضطرابات سلوكية حادة».

وأفاد ماير بأن نحو 30 من الأسود والنمور بالإضافة إلى عشرات الدببة الأخرى في لبنان تعيش في حدائق حيوانات خاصة أو في منازل خاصة كحيوانات أليفة. ويشهد لبنان منذ خريف 2019 انهياراً اقتصادياً متسارعاً هو الأسوأ في تاريخ البلاد، أدى إلى إفقار قسم كبير من السكان وإلى تضخم مفرط، فيما تفرض المصارف قيوداً صارمة على عمليات السحب والتحويلات إلى الخارج.

قطط الشوارع أيضاً

لعلّ هذين الدبّين ليسا سوى نموذج لما تعانيه الحيوانات في لبنان حالياً؛ إذ قضت اللبنانية، سارة جواد، العام الماضي وهي تتبنى قططاً ضالة تخلى عنها أصحابها في شوارع بيروت حتى أصبح لديها الآن قرابة 22 قطة في بيتها.

وتوضح سارة، في حديث إلى وكالة «روتيرز»، أن عدد القطط التي تخلى أصحابها عنها في لبنان زاد بشكل ضخم، حيث يكافح العديد من أصحاب الحيوانات الأليفة لتوفير نفقاتها اليومية وسط أزمة اقتصادية حادة ضربت كل القطاعات الرئيسية في البلاد.

وقالت سارة: «عندما بدأت الأزمة، أصبح الناس يتخلّون عن حيواناتهم الأليفة؛ إذ يتخلّصون من قططهم المولودة حديثاً، أو تلك المريضة». وتابعت: «المشكلة أنهم يرمون بها في الشارع، ما يعرّضها إلى الموت إثر دهسها من قبل السيارات، لنجد يومياً، على الأقل، قطتين نافقتين. إلى جانب ذلك، تُصاب هذه القطط بأمراض كثيرة تنتشر بينها بسبب البيئة السيئة التي تعيش فيها».

وأضافت «بدأنا بجلب القطط الحُبلى أولاً إلى هنا، لأن الناس معتادون على التخلص من القطط الحبلى، ومن ثم بدأت في جلب القطط اليتيمة». تقول سارة: «هناك عدد كبير من القطط التي هجرها أصحابها راحت تتناسل في الشوارع. أصبح لدي 22 قطة».

وتعتمد سارة حالياً أساساً على التبرعات لرعاية الحيوانات، إذ أنشأت صفحة على وسائل التواصل الاجتماعي لجمع أموال من أجلها.

باختصار

تنتمي الدببة البنية السورية إلى الدببة البنية المعرّضة للانقراض. وهذا النوع من الدببة لم يعد موجوداً في البرية في سورية أو لبنان

■■■

كانا الدبّان محصورين في قفصين صغيرين، ولم يكن الماء متوفراً لهما، ولا كانا يُزوّدان بالغذاء

■■■

عدد القطط التي تخلى أصحابها عنها في لبنان زاد بشكل ضخم، إذ يكافح العديد من أصحاب الحيوانات الأليفة لتوفير نفقاتها اليومية

وأخيراً

طقوس العيد البعيدة

سما حسن

تعود بك الذاكرة وتتنهد، وأنت لا تشمّ رائحة للعيد، ولا يذكّرك بطقوسٍ ارتبطت بالعادات أكثر من ارتباطها بالدين

هل غابت طقوس العيد التي كانت حاضرة على مدى سنين عمرك، لأنك أصبحت بعيداً عن المكان الذي يرتبط بكل تفصيلة من تفاصيل العيد، ولأنك أصبحت غريباً في خضم بشري عملاق، لا يريك إلا حراكه وهرولته ودورانه كآلة ضخمة عملاقة، لا تعبأ بتفاصيلك المقدسة، ولا تلقي بالاً لكل ما كان يتعلق به قلبك؟

اليوم تحاول أن تلبّي النداءات التي تطالبك بالكتابة عن تجربة الحياة، بعيداً عن تلك المدينة القوية الباسلة الشجاعة المقاومة التي تتشبث بأسمال الحياة. الجميع يريد أن يراك، وأنت تنتقل إلى عالم آخر كأنه يبعد عن مدينتك التي تدكّ بضربات قوية من واحدة من أعتى القوى العسكرية في العالم، آلاف السنوات الضوئية في كل جولة. وعلى الرغم من ذلك، تبقى تلك المدينة، وتنهض وتلملم جراحها، وتستعد بفقرائها لكي تستقبل طقوس عيدها. اليوم يطالبونك بأن تكتب عن الفرق بين هنا وهناك وكأنهم واثقون بأن الكفّة سوف ترجّح للمدينة الكبيرة المتوهجة المتجدّدة التي تسمّى إسطنبول.

هم لا يعرفون كم كنت تحب هذه التفاصيل الصغيرة للعيد، تفاصيل الفقراء التي كنت تعيش وتعتاش عليها، ترى فرحتهم بـ«لحمة العيد» فيبكي قلبك، وترى الوجوه حولك في هذه المدينة، فلا تستطيع أن تقرأ فيها شيئاً، فهي تمرّ أمامك سريعاً في جمود، وكأنها قدّت من جليد، تتسارع خطواتها فوق الأرض وتحتها. وتجد نفسك على سبيل المثال في «مترو الأنفاق» فتسأل رفيقك «لو كان في غزّة مترو للأنفاق، هل كانت ستصل الصواريخ إليه»، ثم تجيب على نفسك بنفسك، ليت غزّة تمتلك مثله ليختبئ فيه مليونا مواطن، ويتركوا سطح الأرض للآلة العسكرية المجنونة التي لم تتردّد عن قصف البيوت فوق رؤوس سكانها، فأبادت عائلاتٍ بأكملها.

اليوم ترى أن العيد الذي تنتظره كل عام مرتين لا يأتي، ولا تشمّ أي رائحةٍ له، وتتذكّر جارتك الفقيرة التي ودعتك في اللحظة الأخيرة، وهي تُحكم رباط غطاء رأسها في الصباح، وأنت تحمل حقيبتك الوحيدة. في تلك اللحظة، شعرت ببؤس هذا العالم وعدم عدالته. لا يمكن أن يكون هذا العالم عادلاً وجارتك تتساءل: أين سأحتفظ بأكياس «لحمة العيد»؟، أنا لا أملك مبرّداً، وأعتمد على مبرّدك لتضعي لي فيه كمية اللحوم التي تصل إليّ، وأظل أعتاش عليها مدة طويلة بعد العيد... آه يا جارتي، سوف تفسد اللحوم التي انتظرتها، ماذا سأفعل؟

تفرّ دمعة من عينك أمام هذا البؤس، وتتذكّر أن بؤس هذه الجارة يصبح جلياً واضحاً في يوم العيد والأيام التي تليه، حيث تكون هذه الأيام التي تتناول فيها اللحوم مع عائلتها، بل إنها تمنح عائلتها بعض البذخ، فتستعير منها أسياخ الشواء وتشمّ رائحة شواء اللحم المنبعثة من بيتها الصفيحي فتبتهج.

> لا تشمّ رائحة للعيد، ولا يذكّرك بطقوس ارتبطت بالعادات أكثر من ارتباطها بالدين

غابت تلك الطقوس التي تربطني بتلك الأرض، وكأني انفصلتُ عنها كلياً، فيرى بعضهم أن عليّ أن أكتب عن تجربة الحياة بعيداً عنها. وربما يرى آخرون أن عليّ أن أندمج مع هذا المجتمع الجديد قليلاً، لكي أتناسى كل ما مرّ بي، وتكتشف أن في ذلك استحالة، فكومة الطقوس المتراصّة الغائبة المحبّبة هي حياتك، هي عمرُك وذكرياتك، وكل الخيوط الرفيعة الناعمة والخفية التي ربطتك بهذه الأرض.

تعود بك الذاكرة وتتنهد، وأنت لا تشمّ رائحة للعيد، ولا يذكّرك بطقوسٍ ارتبطت بالعادات أكثر من ارتباطها بالدين سوى صوت الأذان القادم من بعيد، وأنت تخرُج من تحت الأرض، حيث كنت تتنقل في مترو الأنفاق في تجربة أولى لحياةٍ لا تتوقف عند عيد ينتظره الفقراء ليشبعوا من اللحم، وتخرُج إلى سطح الأرض تاركاً خلفك لافتةً مضيئةً رسم عليها كبش كبير وحوله أطفال صغار، كتب فوقها بعدة لغات أن هناك حملة للتبرع بـ«قربان عيد الأضحى» لأطفال غزّة، فتترك لخيالك العنان بأن بضع قطع من لحم هذه الحملة سيصل إلى جارتك الأرملة وسيفسد، لأنها لا تملك مبرّداً في بيتها.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**